المحاضرة الأولى: ماهية التربية

1. التعريف بالتربية :

- **لغة**: جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة، ورب الولد ربا: تعهده بما يغذيه وينمه، ورب الشيء يربه ورعاه ليبلغه كماله، قال تعالى: (وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا). (سورة الإسراء، الآية 24)، ويقال لمن قام بإصالح شيء وتنميته، رب له، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب.[1]

وتعود كلمة تربية إلى أصل لاتيني والتي تدل على فعل التربية، وهي مشتقة من كلمتين لاتينيتين، الأولى: وصفي الفعل وتعني يغذي، أما الفعل الثاني فهو إخراج أو استخراج. وفيما بعد أصبحت لها مدلولات سيكولوجية وتربوية، وثقافية متنوعة .

- **اصطلاحا**: تعرف التربية بعدة تعريفات، نتيجة الارتباط هذا المفهوم بطبيعة الزمان والمكان وفلسفة المجتمع وغاياته وأهدافه منها وكذا التحولات المهمة التي مرت بها إضافة إلى اختلاف نظرة الباحثين والمتخصصين وانتماءاتهم البحثية والمدارس التي ينتمون لها:

فيعرفها أفلاطون: التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها. بينما يعرفها إسماعيل القباني بأنها مساعدة الفرد على تحقيق ذاته حتى يبلغ أقصى كمالاته المادية والروحية، في إطار المجتمع الذي يعيش فيه. [2]

وكلا التعريفين يسران في نفس الاتجاه في تعريفهما للتربية، بأنها إعداد الفرد نفسيا وجسميا.

في حين يعرفها كيفين هاريس: "بأنها عملية وضرورة اجتماعية اقتضتها حاجة المجتمع لنقل المعرفة من الأجيال المتعاقبة".[3]

[1] محمد تسيير سليمان العلى (د.ت)، الصلة بالله وأثر ها في تربية النفس، دار البشير للنشر، السعودية، ص09.

[2] نبيل عبد الهادي، علم الاجتماع التربوي، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص50.

[3] سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي للطباعة، والنشر، القاهرة، 1998، ص29.

يتضح مما سبق أن مفهوم التربية يضيق ليهتم بجانب واحد، وهو الجانب المعرفي العقلي ويتسع أكثر ليركز على أكثر من جانب واحد، وقد يصبح مفهوما عاما وشاملا، يقصد به تنمية الفرد وترقيته ليبلغ كماله الممكن، أي دون التركيز على جانب من جوانب شخصيته وإهمال الجوانب الأخرى.

أي أن التربية هي عملية إنما الشخصية المتوازنة المتكاملة من جميع الجوانب الجسدية والعقلية والوجدانية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية، وقدرتها على التكيف مع المجتمع.

2. خصائص التربية :

تتسم التربية كعملية بعدة خصائص من أهمها:

- التربية عملية معقدة، فأهدافها متعددة وطرائقها كثيرة ومتنوعة ووسائلها شتى، ومن هنا كانت صعوبة تحديد العملية التربوية، فالتربية ليست تلقينا وإن كان التلقين أحيانا–بل غالبا–من وسائلها. والتربية ليست تعليما فقط، وإن كان التعليم جزءا منها. والتربية ليست تدريبا فحسب وإن كان التدريب وجها من وجوهها، والتربية تعويد بالمعنى البسيط وإن كان التعويد ضربا من ضروبها.
- وتتسم التربية بالاستمرار، فهي عملية مستمرة تبدأ ببداية الحياة وتنتهي بنهايتها، ثم هي عملية مستمرة بالمعنى الاجتماعي، وبمعنى انتقالها من جيل إلى جيل في المجتمع ومن جماعة إلى جماعة في الوطن، ومن أمة إلى أمة في الإنسانية والهدف دوما هو الأفضل والأمثل: ماديا ومعنويا وأخلاقيا وحضاريا واجتماعيا، وباختصار تقدم الإنسان وتحرره. [1]
- تعتبر التربية عملية نمو فردي وكذا إنساني وفي الوقت نفسه عملية نمو اجتماعي، فهي عملية مقصودة وليست عشوائية، لها أهداف عامة تجمع ما بين مصلحة الفرد والجماعة .
- كما تعتبر التربية عملية تفاعلية، ال تتم عن طريق التلقين فقط بل هي عملية تفاعل واتصال بين الفرد وبيئته بجوانبها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع – دراسة في علم اجتماع التربية-مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص11-12.

- والتربية نظام، فهي نظام يصدر عن فلسفة وعقيدة وأيديولوجية في الحياة ويهدف إلى غاية فيها، ويستعمل وسائل معينة. وينهج طرائق تتفق وفلسفته أو أيديولوجية لتصل بها إلى عقل المتربي وعاطفته لتوجه سلوكه.

3. أهداف التربية :

تختلف أهداف التربية باختلاف المجتمعات والثقافات، وباختلاف فلسفتها وغاياتها ومدارس واتجاهات العلماء والمفكرين، وعموما تهدف التربية إلى:

- تكوين وإعداد المواطن الصالح، حيث يتم من خلال التربية تنمية الصفات المطلوبة والمرغوبة مثل الصدق وحسن معاملة الآخرين واحترامهم واحترام الوقت والالتزام بالمواعيد، الأخرى تندرج من ضمن المحافظة على البيئة وحسن التعامل مع الكائنات الحية.
- تحقيق الكفاية الاجتماعية وتعليم الأفراد أصناف العلوم المختلفة، من خلال وضع الخطط لزيادة الإنتاج في المصانع، ويمكن ذلك من خلال بناء المدارس التعليمية الخاصة، بناء شخصية الفرد وتكوينها بشكلٍ كاملٍ من جميع الجهات الشخصية والجسدية والنفسية وتحقيق التوازن بين جميع هذه الصفات.
- تعريف الأفراد بأمور الدين وزيادة معلوماتهم للتمييز بين الصواب والخطأ.
- زيادة ثقة الفرد بنفسه وزيادة شعوره بالاستقلالي.
- تدريب الأفراد على السلوكيات والقواعد السليمة في الحياة.